واردات ونفقات بيت المال في الخلافة العباسية من خلال ما أورده ابن الجوزي في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)
257- 334هـ/ 871956م

د.أنيسة محمد جاسم
كلية الآداب - جامعة بغداد

المقدمة

يحتل موضوع (واردات ونفقات بيت المال في الخلافة العباسية من خلال ما أورده ابن الجوزي في كتابه المنتظم تاريخ الملوك والأمم 257- 334هـ/ 871- 945م) أهمية لا يمكن إغفالها، لما له من اثر في الكشف عن جوانب الحالة الاقتصادية، والوضع المالي للخلافة العباسية في حقبة البحث، لاسيما وإنها شهدت تولي خلفاء عدة لمقاليد الحكم والخلافة، الأمر الذي أدى إلى حدوث اختلاف في مقادير وأصناف الواردات والنفقات، مما ولد حافزاً للوقوف عليها، وعن طريق الروايات التي ساقها ابن الجوزي، الذي يعد من مشاهير العلماء الذين يعتد بهم وبعلمهم، وان لم يكن معاصراً لأحداث حقب البحث، إلا أن شهرته، وعلمه الذائع الصيت، ومكانة كتابه المنتظم، الذي مثل موسوعة علمية رصينة اعتمد عليها معاصريه ومَنْ تلاه، أدت دوراً فاعلاً في خلق الوازع لدى طالب العلم لأن يسبر غور كتابه، ويقف على روعة النصوص، وتنوع المعلومات في المدة المحددة لهذا البحث.

فكانت الشؤون المالية من بين الجوانب التي وثقها ابن الجوزي في منتظمة، في خضم عرضه لتراجم الرجال، والأحداث التاريخية التي رتبها على نظام الحوليات، فحرصنا على تتبع نصوصه لنقف على الأصناف التي ذكرها كواردات ونفقات بيت المال ووجوه تحصيلها وإنفاقها، والعناصر التي استفادت منها وعمها نفعها، وأثر ذلك على إدارة الدولة حكام ومحكومين، كما نتعرف على الحالات التي حصل فيها عجز مالي لسبب وآخر، والوسائل التي اتبعها الخلفاء والمسؤولين في معالجة هذه الحالة ، وأي الخلفاء كان موضع اهتمامه، بصدد عرضه للواردات والنفقات في عهودهم المختلفة، مما يساعد على رسم صورة عن الخلافة العباسية في جوانبها الاقتصادية والمالية.

وانتظمت الدراسة بمقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة بالنتائج التي توصلنا إليها، وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدناها ،وفي طليعتها كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي، أبو ألفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/ 1201م) الذي عدّ المصدر والمعول الأساس لكتابة هذا البحث.

وعولت بشكل كبير على كتب التراجم والطبقات، التي أفادتني في التعريف بجميع الأعلام الذين ورد ذكره ا في متن البحث. كما تمت الاستفادة من معاجم البلدان،

التي ساعدت في التعريف ببعض المواقع الجغرافية التي ورد ذكرها . و كتب اللغة التي كشفت المبهم من المصطلحات والألفاظ الواردة .
فضلاً عن عدد من المصادر والمراجع الحديثة التي خدمتنا بما فيها من وجهات نظر، واستنتاجات قيمة.

المبحث الأول

سيرة ابن الجوزي

أولاً: اسمه ونسبه

هو أبو ألفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله ابن حُمّادى بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رض)، القريشي، التيمي، البكري، البغدادي، الحنبلي [١].
أما سبب اشتهاره بابن الجوزي فهنالك آراء عدة في ذلك، منها نسبة إلى موضع يقال له فرضة [٢] الجوز، وقيل نسبة إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز، في حين ذهب رأي آخر، أن سبب هذه التسمية لأن في دار ابن الجوزي التي بواسط جوزة، ولم يكن في واسط جوزة سواها، وأرجح رأي آخر هذه التسمية إلى جده، لأن جده كان من مشرعة الجوز، وهي إحدى محال بغداد في الجانب الغربي [٣].

ثانياً: مولده ووفاته

اختلف في تاريخ مولد ابن الجوزي، ففي رواية انه ولد سنة ثمان وخمسمائة، ورواية أخرى تشير إلى سنة عشر وخمسمائة [٤].
في حين أورد ابن خلكان رواية عن ابن الجوزي قال فيها "لا أتحقق مولدي، غير أن والدي مات سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة كان لك من العمر نحو ثلاث سنين"[٥].
أما وفاته حسبما أكدت المصادر، انه توفي ليلة الجمعة، ثاني عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد، وصادفت الوفاة في شهر تموز الذي عرف بحرارته إلى حد أن اضطر بعض مَنْ حضر جنازته أن يفطر لشدة الحر والزحام وقتذاك [٦].
وقد أوصى ابن الجوزي أن يكتب على قبره ابيات في غاية الروعة، تؤكد خشوعه وتدينه، وحسه المرهف، إذ توسل إلى الخالق عز وجل لغفران ذنوبه والتجاوز عن سيئاته قائلا:

يا كثير العفو لمن — كثرت الذنوب لديه
جاءك المذنب يرجو الصـ — فح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء — الضيف إحسان إليه [٧]

ثالثاً: نشأته ومكانته العلمية

نشأ ابن الجوزي يتيماً، إذ توفي والده وله من العمر ثلاث سنين، ويروى أن أهله كانوا تجاراً في النحاس، فعندما توفي والده نشأ، وترعرع في كنف والدته وعمته التي كفلت تعليمه منذ صغره، فكانت تأتي به إلى المساجد، وتلزمه الشيوخ، فقرأ وتفقه على خيرة شيوخ زمانه علماً ومعرفةً، ونال من العلم حظاً وافراً، إذ انكب على طلبه، ولم يشغل نفسه إلا به، حتى انه لم يلعب مع الصبيان ولم يأكل ما فيه شبهة [٨].

ويبدو أن سعيه في طلب العلم والمواظبة على الدرس قد أتى أكله، إذ اشتهر ابن الجوزي بكثرة سماعه لحديث رسول الله (ص)، وآدابه وحرص على تقصي ومعرفة أحوال التابعين والصالحين، بما امتلكه من الإمكانات في النقد والتعليق، وما عرف عنه من الفطنة والذكاء التي أشاد بها المؤرخون أنفسهم، فضلاً عن شغفه بالقران العظيم، وحفظه منذ الصغر، الأمر الذي ولد لديه حافز للأضطلاع بالعلوم الأخرى[٩]، إذ تشير النصوص انه " برز في علوم كثيرة وانفرد بها عن غيره... وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه، ولا يلحق شأوه فيه، وفي طريقته وشكله... وفصاحته وبلاغته... وغوصه على المعاني البديعة... وله في العلوم كلها اليد الطولي، والمشاركات في سائر أنواع من التفسير، والحديث، والتاريخ ، والحساب، والنظر في النجوم، والطب، وألفقه، وغير ذلك من اللغة، والنحو" [١٠].

يتبين لنا مما تقدم أن ابن الجوزي مثل موسوعة علمية بما تعلمه وأتقنه من فنون العلم والمعرفة المتنوعة، ولنا أن نقف على مجالس وعظه التي تؤيد ذلك، إذ أشارت النصوص أن مجالسه الوعظية استقطبت إليها الجموع الغفيرة من طلبة العلم، ورواد المعرفة، ومن مستويات وطبقات اجتماعية متنوعة، شملت حتى الخلفاء الذين عاصرهم ابن الجوزي، فضلاً عن الوزراء والأمراء والعلماء، وفقراء الناس وعامتهم، إذ قدر الحضور في مجالس وعظه بما لا يقل عن عشرة آلاف، ولربما يزيد العدد على مائة ألف في بعض الأحيان، ولم يألوا ابن الجوزي جهداً في توجيه الوعظ للجميع، وحتى الخلفاء أنفسهم، الذين كانوا شديدي الإعجاب والاحترام له، إذ استمعوا إلى مواعظه برحابة صدر، وإجلال، وتقدير، وتأثر بما تقدم به من المواعظ المؤثرة [١١].

ونجح ابن الجوزي إلى حد كبير في مواعظه التي أسر من خلالها قلوب سامعيه، واقتلع الأوهام من نفوس البعض بإعادتهم إلى حظيرة الإسلام والصراط القويم [١٢]، وهدايتهم إلى التصرف وفقاً لأخلاق الإسلام وسلوك المسلمين [١٣].

ومما يؤكد لنا إمكاناته العلمية، الثروة النفيسة التي خلفها من المؤلفات، والآثار التي كتبها بخط يده، وفي مختلف ميادين العلم والمعرفة [١٤]، إذ يروى انه "جمعت

الكراريس التي كتبها، وحسبت مدة عمره، وقسمت الكراريس على المدة فكان ماخص كل يوم تسع كراريس، ... ويقال انه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله (ص) فحصل منها شيء كثير، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك" [١٥].

المبحث الثالث

واردات بـيت الـمال

أولاً: الغنـائم

عرف الماوردي الغنائم فذكر أنها ما وصل إلى المسلمين من المشركين عنوةً وحرباً، وتشمل أصناف عدة كالأسرة، والسبي، والارضين، والأموال [١٦].

وبذلك تعد الغنائم من الموارد المهمة التي كانت ترفد بيت المال، إذ تطرق ابن الجوزي إلى الغنائم التي حصلت عليها الخلافة سنة 267هـ/ 880م لاسيما في خلافة (المعتمد على الله 256- 279هـ/ 869- 892م)[١٧]، فذكر موارد جديدة لبيت المال، من خلال الحرب مع الزنج [١٨]، الذين دخلوا واسط في السنة تلك، مما حدا بالأمير العباسي (الموفق طلحة) [١٩] الذي تولى التصدي لهم مع ابنه، الى أن هزمهم، وغنم الشيء الكثير من أموالهم، فأضطر الزنج إلى اللجوء إلى مدينة بنوها في واسط، الأمر الذي أدى إلى جلائهم عنها أيضاً، فدخلها المو فق طلحة واستولى على مافيها وعدّها غنائم للمسلمين [٢٠].

ومن الر اجح ان اسهمت هذه الاموال في إسعاف بيت المال بحيث استطاع المسؤولون عن إدارته أن يسدوا نفقات الدولة آنذاك. كما أشار ابن الجوزي إلى قدوم موارد جديدة لبيت المال سنة 270هـ/883م أثناء هزيمة المسلمين للروم في ناحية قريبة من طرسوس[٢١]، فتمثلت الغنائم في تلك المواجهة بـ"سبعة صلبان من ذهب وفضة، فيها صليبهم الأعظم من ذهب مكلل بالجوهر، واخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل، ومن السروج مثل ذلك، وسيوفاً محلى بالذهب، وفضة، ومناطق، وأربع كراسي من ذهب، ومائتي طوق من ذهب، وآنية كثيرة، ونحو عشرة آلاف علم..."[٢٢].

يبدو مما تقدم أن الغنيمة كانت بمقادير كبيرة درت على المقاتلة، وعلى بيت المال، ومن الراجح إنها أسهمت في رفع المستوى المعاشي للمقاتلة، بما حصل عليه كل منهم.

كما استفاد بيت المال من الأموال التي حصل عليها نتيجة لمقاتلة العناصر الخارجة عن سلطة الخلافة، إذ ذكر ابن الجوزي انه في عام 280هـ/ ثار احد الخارجين على الخليفة (المعتضد بالله 279-289هـ/ 892-901م)[٢٣]، فأنتدب الخليفة مَنْ يقاتله، فهزم وغنم المقاتلة ثمانين ألف دابة [٢٤].

ويظهر أن الحروب قد أسهمت إلى حد ما في تعزيز الإمكانيات المادية للمقاتلة، وان كلفتهم الكثير من راحتهم الجسدية والمعنوية، لكنها فتحت أمامهم باب رزق يعتاشون منه، ومن ذلك عندما أعاد المسلمون فتح إنطاكية [٢٥] سنة 289هـ/ 902م في أيام الخليفة (المكتفي بالله 289-295هـ/ 901-907م)[٢٦]، "أصاب كل مسلم شهد الوقعة ثلاثة آلاف دينار، وظفر للروم بستين مركباً عملوها للغزو... "[٢٧].مما يبين لنا ضخامة إمكانيات العدو المادية، التي استفاد منها المسلمون في نصرهم عليهم .
إذ قُسمت الغنائم بين الغانمين استناداً إلى قاعدة الخليفة (عمر بن الخطاب 13-23هـ/ 634-643م) (رض)، الغنيمة لمن شهد الوقعة، لكن الخلفاء فيما بعد لم يتبعوا طريقة واحدة في تقسيم الغنائم، إذ انه بعد وفاة الرسول (ص) اسقط سهمه، وسهم ذوي القربى، وقسمت الغنائم إلى ثلاثة أقسام، فجعل الخلفاء السهمين في الكراع، والسلاح، وفي بعض الحالات ترك تقسيم الغنائم وفقاً لما يرتأيه الإمام، وولي أمر المسلمين [٢٨].

ثانياً: الخراج

يعد الخراج من الواردات المهمة، التي أدت دوراً رئيساً في أغناء بيت المال، وعلى مختلف العصور، وعُرف الخراج بأنه "ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدي عنها، وفيه من نص الكتاب تنبيه خالف نص الجزية، فلذلك كان موقوفاً على اجتهاد الأئمة"[٢٩].
وقد أفادنا ابن الجوزي بنص يفهم من خلاله مقدار خراج مصر، الذي كان يصل إلى حاضرة الخلافة العباسية في عهد الخليفة (المعتمد على الله 256-279هـ/ 869-892م) وتحديداً عام 270هـ/883م، نصه "كان خراج مصر في أيامه أربعة آلاف ألف درهم، وثلثمائة ألف دينار... "[٣٠]. وكان لهذا المبلغ الأثر الفاعل في استفادة بيت المال منه، لإنفاقه على احتياجات الدولة، وخدمة الصالح العام.
ويجدر أن ننوه أن ابن الجوزي لم يورد لنا نص صريح عن الخراج سوى ما تقدم عن مدة البحث، بل تطرق إلى ظاهرة ضمان الأراضي، إذ أورد نصوصاً عدة في هذا الصدد، ويبدو أن أموال ضمان الأراضي مثلت مصدراً آخر لموارد بيت المال، لكنه في حقيقة الأمر قدم لبيت المال اقل بكثير مما يمكن أن يحصل عليه من أموال الخراج، التي تصل مباشرة إلى
الدولة بناءً على ما قدر على الأرض، ذلك أن طريقة الضمان تتمثل بقيام شخص ما بضمان خراج منطقة معينة بمبلغ مقرر يدفعه للدولة مسبقاً، فيكون المبلغ المدفوع مقدماً اقل مقادير من الخراج المقرر على المنطقة، وبذلك يكون الضامن هو الشخص المستفيد من ذلك [٣١].

ولعل شيوع هذه الظاهرة يعكس لنا حاجة الدولة إلى الأموال المعجلة في الحقبة قيد البحث، وإلا لما وافق المسؤولون في الخلافة على هذه الطريقة، لو لم يكونوا بحاجة إلى مورد إضافي معجل لموارد بيت المال.
وأورد لنا ابن الجوزي نص مفاده أن أمراء الأقاليم والمقاطعات كانوا يقدمون عروض للخلافة بضمان الأراضي في مقاطعاتهم لقاء مبالغ معينة يدفعونها للدولة، فمثلاً في عام 289هـ/ 901م أرسل (هارون بن خمارويه) [٣٢] رسول للخليفة (المعتضد بالله 279-289هـ/ 892-901م) يؤكد استعداده أن يرسل للخلافة، مبلغاً قدره أربعمائة وخمسين الف دينار، فيما لو ضم له أعمال قنسرين [٣٣]، والعواصم [٣٤].ولنا أن نقف على مبالغ الضمان لبعض المناطق فيما ذكره ابن الجوزي، انه تم تضمين بادوريا [٣٥] سنة 293هـ/905م بعشرة آلاف كُر[٣٦] حنطة، وشعير نصفان، بألف ألف وستمائة ألف درهم [٣٧].وذكر ابن الجوزي أن (الراسبي) [٣٨] قد ضمت إليه الأعمال من واسط إلى شهرزور، فضلاً عن تقلده بادرايا [٣٩]، وجنديسابور[٤٠]، والسوس [٤١]، وباكسايا[٤٢]، فكان ضمانه ألف ألف دينار، وأربعمائة ألف دينار [٤٣]. ومن المرجح أن يكون الراسبي قد استفاد من ضمانه لتلك الأراضي، ونستطيع أن نلمس الثروة، والمبالغ الكبيرة التي حصل عليها، مما خلفه عند وفاته، فذكر ابن الجوزي انه "خلف من العين ألف ألف دينار، وآنية ذهب وفضة بقيمة مائة ألف دينار، ومن الخيل، والبغال، والجمال ألف رأس، ومن الخز ألف ثوب، وقيل انه كان له ثمانون طراز ينسج فيها الثياب"[٤٤].وهذا يؤكد لنا الثراء الكبير الذي كان يتمتع به أصحاب الضمان، ولعل ما حصله الراسبي من تقلده الأعمال السالفة، واستئثاره بضمانها، كان له الدور الرائد في امتلاكه الثروة تلك.
ونوه ابن الجوزي إلى ضمان واسط وأعمالها سنة 328هـ/939م بمبلغ قدر بستمائة ألف دينار [٤٥].

ثالثاً: أموال المصادرة

تعد أموال المصادرة مورداً مهماً من موارد بيت المال، والمصادرة بذاتها أسلوب لجأ اليه الخلفاء العباسيون، والبعض من مسؤوليهم بحق رجالهم، وأرباب المراتب في الدولة، عندما تصدر من احدهم زلة، أو تقصير في أداء الواجب المناط اليه، وتعدى امر المصادرة إلى بعض الأشخاص الذين لم يكلفوا بمسؤولية رسمية في الخلافة، فنجد أن أموالهم في بعض الأحيان نالتها يد المصادرة، ومما يؤيد ذلك، ذكر ابن الجوزي انه في سنة 302هـ/ 914م الموافقة خلافة (المقتدر بالله 295-320هـ/ 907-932م)[٤٦]، تم مصادرة احمد التجار المعروف بـ(ابن الجصاص)[٤٧]، وكان تاجراً بالجواهر، فقُبض عليه وأخذ منه ستة عشر ألف دينار، وآنية، وثياب، وخيلاً، وحزماً [٤٨].ومن المرجح ان جلَّ هذه الاموال اودعت في بيت

المال.ويبدو شيوع ظاهرة مصادر المسؤولين في الدولة، بشكل لافت للإنتباه، ومن ذلك عندما قُبض على (علي بن عيسى آل جراح)[٤٩] سنة 311هـ/ 923م قرر عليه ثلثمائة ألف دينار، بسبب تأخره في دفع أرزاق الجند [٥٠]. وهذا يمثل اسلوب للتأديب والمعاقبة من قبل الخلفاء للمقصرين في واجبهم، ليكونوا عبرة لأقرانهم لئلا يقدموا على عمل يوجب مؤاخذتهم عليه.

وفي بعض الحالات كان المسؤ ولون يقدمون على مصادرة مَنْ سبقهم، لاسيما الوزراء عند خلع احدهم وتولي الآخر، وقد أورد ابن الجوزي مثالاً على ذلك وهو (ابن ألفرات)[٥١]، عندما تقلد الوزارة للمرة الثالثة سنة 311هـ/ 923م وخلع الوزير السابق له، قام ابن الفرات بمصادرة سلفه، واخذ خطه بألف ألف دينار، كما انه لم يكتف بمصادرته بل تعد الأمر إلى مصادرة خادمه أيضاً على ثلثمائة وثلاثين ألف دينار [٥٢].

وبلا ريب فإن الأموال المصادرة قد أدرت بمورد مهم لبيت المال، ذلك أن هذه الأموال قد استفيد منها لسد العجز المالي، الذي اصاب بيت المال في بعض الأحيان، ونتيجة لسياسة المصادرة تلك، تم استحداث ديوان خاص لم يتطرق له ابن الجوزي وهو (ديوان المصادرة)[٥٣].

ولجأ ارباب المراتب، ومنهم الوزراء إزاء قيام الخلافة بمصادرة أملاكهم إلى إتباع أساليب متعددة للحفاظ على ثرواتهم التي حصلوا عليها، ابان تقلدهم مناصبهم تلك، إذ عمد بعضهم إلى إخفاء ثروته بعيدا عن الأنظار، آملاً منه أن لا تطالها يد المصادرة، ومع ذلك لم يكتب لبعض تلك المحاولات النجاح، وهذا ما أشار إليه ابن الجوزي، بشأن الوزير (حامد بن العباس)[٥٤]، إذ قال: "وجد لحامد في نكبته ... في بئر لمستراح له اربعمائة ألف دينار عينا، دلَّ عليها لما اشتدت به المطالبة"[٥٥].

وعرض ابن الجوزي نموذجاً اخر من المصادرة، ولكن هذه المرة لم تكن مصادرة من قبل الخلافة لأحد مسؤوليها، بل مصادرة الخليفة لممتلكات عائلة سلفه على نحو ما اقدم عليه الخليفة (القاهر بالله 320-322هـ/ 932- 934م)[٥٦] مع والده سلفه الخليفة (المقتدر بالله 295- 320هـ/ 907-932م)، عندما اعتلى دست الخلافة، إذ قام القاهر بإبتزاز أم المقتدر، وسلك أسلوب الترغيب والترهيب معها، لتقر بما عندها من الأموال، فأستحلفها فحلفت له انها لاتملك إلا صناديق فيها ثياب ومصوغات، وطيب، مما حدا به إلى اتباع اسلوب مهين في المعاملة، إذ ضربها بيده، وعلقها برجل واحدة لتقر بما عندها فأعترفت له بأنها تملك مائة وثلاثين ألف دينار فصادرها [٥٧].

ويبدو أن اسلوب المصادرة ظل متبعاً من قبل خلفاء الدولة العباسية، كوسيلة للحصول على الأموال وجمعها، فنجد في عام 322هـ/ 933م أقدم الخليفة (الراضي بالله 322- 329هـ/ 934- 940م)[٥٨] على مصادرة طبيب (القاهر بالله)، فأخذ منه

مائتي ألف دينار، فضلاً عن الأموال التي أودعها عنده الخليفة القاهر، ومقدارها عشرين ألف دينار، ومائة وخمسين ألف درهم، وألف مثقال [٥٩] عنبر [٦٠].
كما قام الخليفة الراضي سنة 323هـ/934م بمصادرة الوزير (ابن مقلة) [٦١]، فأخذ خطه بألف ألف دينار [٦٢].
ووفقاً لما أورده ابن الجوزي، أن بعض الوزراء لم يعتبروا من المصادرة وما يلحقها من التبعات، ولم ينأوا عن منصبها، فكانوا يقدمون المغريات والعروض المادية للخلافة لقاء إعادتهم إلى منصب الوزارة، وهذا ما أقدم عليه الوزير ابن مقلة سنة 328هـ/ 940م إذ كتب إلى الخليفة الراضي، أن اعاد ه إلى منصبه، فانه سيستخرج له ثلاثة آلاف ألف دينار [٦٣].
ويفهم من روايات ابن الجوزي أن الخلفاء العباسيين في حقبة البحث كانوا كثيري المتابعة لرجال دولتهم، ومصادرة المقصرين منهم، لاسيما بعد تدهور الأوضاع السياسية على اثر تدخل الأمراء وقادة الجيش في شؤون الخلافة، وحاجة الدولة إلى الأموال، إلى حد أن صادر الخلفاء بعض قادة الجيش حتى بعد موتهم، وهذا ما أقدم عليه الخليفة (المتقي بالله 329-333هـ/ 941-944م)[٦٤]، بعد أن قتل القائد التركي (بجكم)[٦٥] سنة 329هـ/ 941م ذهب الخليفة إلى داره، وحفر أماكن في داخل الدار، علِم أن بجكم قد خبأ فيها الأموال،فأستخرج منها ما يزيد
على الفي الف دينار، ووَرِقاً[٦٦]، كما غسل التراب فأستخرج منه ستة وثلاثين الف درهم، وظهر له على الف الف وثلثمائة ألف دينار عيناً، وحصل على جواهر وأكسية، ومراكب، وأواني، ورقيق، وسلاح بقدر كبير، وعثر على مال آخر قدره ستة عشر قمقماً ذهبياً مدفون في داره [٦٧].
وهكذا يعكس لنا الثراء الكبير والأموال الكثيرة التي حصل عليها بجكم، ربما بطرق غير مشروعة من الخلافة، كما أن قدوم الخليفة بنفسه إلى داره والبحث عن الأموال يظهر لنا بان الخلافة كانت على علم بالاختلاسات التي كان يقوم بها بعض العاملين في الدولة، عن طريق عيونهم التي كانت ترصد وتراقب تحركات رجال دولتهم.
وخلاصة القول أن المصادرات قد تسببت في إرباك مؤسسات الخلافة الإدارية والسياسية، إلا أنها لم تخلو من فائدة تمثلت في أنها لم تسمح بتراكم الثروة المفرطة في أيدي فئة قليلة وإستئثارهم بها دون الآخرين، فضلاً عن انها قللت من التباين الاقتصادي في المستويات المعيشية، رغم ذهاب الأموال المصادرة إلى بيت المال، لكن من جانب آخر سرعان ما يتم إنفاقها مرة ثانية على أصحاب الوظائف في الدولة كمرتبات، واستفادة الآخرين منها، عن طريق الخدمات الاجتماعية التي تضطلع بها الخلافة[٦٨].

رابعاً: هدايا الأمراء وأرباب المراتب للخلافة

كانت هدايا الأمراء وأرباب المراتب للخلافة العباسية، ذات أثر كبير في إثراء بيت المال وزيادة موارده، فنجد أن بعض الأمراء أقدموا على تقديم الهدايا للخلافة كنوع من الإعراب عن امتنانهم وولائهم للدولة، وطمعاً في الحصول على رضا الخلفاء، وقد أفادنا ابن الجوزي بنصوص عدة، تتفق مع ما ذهبنا إليه، إذ ذكر في حوادث 279هـ/ 892م أن (خمارويه بن طولون) [٦٩] أرسل رسولاً إلى الخليفة (المعتضد بالله 279-289هـ/892-901م)، محملاً بهدايا خمارويه للخلافة تمثلت: " من العين عشرين حملاً على بغال... وعشرون رجلاً على عشرين نجيباً بالسروج المحلاة، ومعهم جرار فضة ، وعليهم أقبية ديباج، والمناطق المحلاة، وسبع عشرة دابة بسروج، ولجم، منها خمسة بذهب، والباقي بفضة، وسبعة وثلاثون دابة بجلال مشهرة وخمسة ابغل... " [٧٠].

وهذا يبين لنا أن هدية خمارويه كانت قيمة ومتنوعة، ومن الراجح أن استفادت منها الخلافة العباسية في مجالات عدة، وهي من جانب آخر تعكس لنا مستوى الرخاء الذي تمتع به حكام مصر الطولونيون.

كما عرض ابن الجوزي هدية (عمرو بن الليث الصفار) [٧١] الواردة من نيسابور [٧٢]، التي تمثلت بـ أربعة آلاف ألف درهم، وعشرين من الدواب بسروج ولجم محلاة، ومائة وعشرين دابة بجلال مشهرة، وكسوة حسنة [٧٣]. ويبدو أن هدف عمرو بن الليث كسب ود الخلافة، وتأييدها له بإرساله الهدايا تلك.

والظاهر أن هدايا مصر كانت متتابعة على الخلافة العباسية على مرَّ عهود خلفائها، فنجد في عهد الخليفة (المقتدر بالله 295-320هـ/ 907-932م) وردت من مصر، عام 299هـ/ 912م هدية تضمنت أربعة أحمال مال، وكان مبلغ المال خمسمائة ألف دينار، فضلاً عن هدايا وصفها ابن الجوزي بالعجيبة[٧٤].

وان تقديم الهدايا للخلافة لم يقتصر على أمراء الأطراف والأقاليم، بل إن المسؤولين في الدولة، كالوزراء سعوا إلى تقديم الهدايا، أملاً في كسب رضا الخلفاء، وتأييدهم ونيل الحظوة لديهم، فهذا الوزير (حامد بن العباس) أقدم سنة 309هـ/ 921م على إهداء بستان عرف بالناعورة إلى الخليفة المقتدر بالله، وكان مقدار النفقة عليه مائة ألف دينار، وحرص على تزيينه إذ علق على المجالس التي فيه الستائر، وفرشه باللبود[٧٥] الخراسانية [٧٦].

وهذا بحد ذاته يعكس لنا حجم الثروات التي كان يمتلكها الوزراء، لكن هداياهم في بعض الأحيان لم تشفع لهم عند الخلفاء، إذ إن هدية حامد بن العباس السالفة الذكر على الرغم من ضخامتها، لكنها لم تشفع لصاحبها عند الخليفة المقتدر بالله الذي أقدم على عزله ومصادرته [٧٧].

كما تلقت الخلافة العباسية هدايا من أعدائها، كالروم، الذين قدموا للخلافة في عهد (الراضي بالله 322-329هـ/ 934-940م)، سنة 326هـ بعض الهدايا أملاً في قبول الهدنة وإيقاف الحرب والفداء، وكانت عبارة عن الطاف تمثلت بأقداح، وجرار من ألفضة والذهب، والجواهر، وقضبان وثياب سقلاطون [٧٨]، ونسيج ومناديل، فضلاً عن أشياء أخرى، فقبلها الخليفة، وسمح بفداء الأسرى، وأعلنت الهدنة [٧٩].مما تقدم نستطيع القول أن الهدايا التي تلقتها الخلافة العباسية من مصادرها المختلفة قد ساعدت على توفير مورد مادي للدولة، استفادت منه في سد بعض نفقاتها، ومعالجة العجز المالي الذي كان يعتري بيت المال في بعض الأحيان، فضلاً عن استفادة الخلفاء الشخصية من بعض تلك الهدايا، التي كانت تخص بهم حصراً مما ساعد على رفع المستوى المالي لخزائن الخلفاء الشخصية.

المبحث الثالث

نفقات بيت المال

أولاً: الإنفاق على الجند وتجهيزهم ومجابهة الأعداء

شكلت النفقة العسكرية إحدى وجوه الصرف التي كانت تخرج من بيت المال، إذ رصدت الخلافة العباسية أرزاقاً للجند لقاء خدمتهم في الدولة، ودفاعهم عن حياضها ضد الأعداء، كما رصدت الأموال لتجهيز الجند بالسلاح والعتاد والتهيؤ لمجابهة الأعداء والمتمردين على الخلافة، إلا انه في بعض الأحيان تعرض بيت المال لعجز مالي فتعذر الإيفاء بالنفقات بسبب ظروف قاهرة، مما اضطرت الخلافة إلى مجابهة العجز المالي بالاقتراض من الموسرين، وهذا ما نوه إليه ابن الجوزي بنصوص عدة نؤكد ذلك، منها أن الخلافة في عهد (المعتمد على الله 256-279هـ/ 869-892م) قد احتاجت إلى الأموال لإنفاقها على مقاتلة الزنج الذين أرهقوا بيت المال، فاضطر الخليفة إلى الاقتراض لسد النفقات تلك، واشهد الشهود على القرض الذي أخذه، ومن بينهم القضاة، ليتم تسديده عندما تسمح الظروف بذلك [٨٠].

ويبدو أن حرب الزنج قد استنزفت الكثير من موارد بيت المال، فاشتدت الضائقة المالية نتيجة لذلك، لاسيما في خلافة (المعتضد بالله 279-289هـ/ 892-901م)، الأمر الذي اضطر الخليفة إلى الاقتراض من مجوسي لديه مال كثير [٨١]. إلا أن الخليفة المعتضد بالله كان رجل المهمات الصعبة، فقد نجح في معالجة العجز المالي الذي أصاب بيت المال، إلى حدَّ أن انتعش الاقتصاد في عهده، ولنا أن نقف على المستوى المالي الذي كانت عليه الخلافة ابان تسلمه السلطة ، إذ نجح في إعادة الحياة إلى بيت المال ، والنهوض بالخلافة وهذا ما نوه إليه ابن الجوزي، إذ قال: "لما ولي المعتضد لم يكن في بيت المال إلا قراريط [٨٢]، والحضرة مضطربة...

وعائثة فأصلح الأمور، وحمى البيضة ، وبالغ في العمارة ، وأنصف في المعاملة، وقد اقتصد في النفقة، فمات وفي بيت المال بضعة عشر ألف ألف دينار"[٨٣].
ومما هو جدير بالذكر أن الخلافة العباسية، كانت تقدم على الإنفاق على الجند عند تسلم أحد الخلفاء لمقاليد الحكم، كنوع من كسب التأييد، ولضمان ولاء الجند للخليفة المقلد، وهذا ما ذهب إليه الخليفة (المكتفي بالله 289-295هـ/ 902-908م)، عندما توجه من الرقة[٨٤] إلى بغداد على أثر تلقيه نبأ وفاة والده الخليفة المعتضد بالله سنة 289هـ/ 902م، فقام المكتفي بالإنفاق على الجند الذين تحركوا إلى بغداد قبل وصوله إليها، وعُرف هذا المال الذي أغدقه الخليفة بمال البيعة [٨٥].
إلا أن المسؤولين في الدولة كانوا يؤخرون دفع أرزاق الجند في بعض الأحيان، ولعل سبب ذلك عدم توفر الأموال، وكان ذلك التأخير مثار إستياء للخليفة المقلد، بل كان مدعاة لإثارة نقمته على مسوؤليه، ومن ذلك ذكر ابن الجوزي، ابن وزير الخليفة (المقتدر بالله 295-320هـ/ 907-932م)، (علي بن عيسى آل جراح)، عندما أخر دفع أرزاق الجند عام 306هـ/918م لانشغاله في محاربة احد الثائرين على الخلافة مما اثار غضب المقتدر بالله، على الرغم من المبررات التي قدمها، فأطلق الخليفة لجنده مائتي ألف دينار، كأرزاق لهم [٨٦].
وعلل ابن الجوزي سبب صرف الخليفة المقتدر بالله لـ (حامد بن العباس)عن الوزارة، و(علي بن عيسى)عن نيابة الوزارة والدواوين وبقية الأعمال لتأخرهما في دفع أرزاق الجند [٨٧]
وفضلاً عن ذلك أن حركات التمرد على الخلافة أدت دوراً مهماً في استنزاف الكثير من مقدرات الدولة، وموارد بيت المال، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن المتمردين أنفسهم قد مدوا أيديهم إلى أموال الرعية الخاصة، وسلبوهم حقوقهم وثرواتهم، ولم يسلم من أيديهم حتى الناس العُزل الآمنين، وهذا بحد ذاته قد أثر على المستوى المعاشي لعامة الناس، ومن ذلك أشار ابن الجوزي أن (ابن أبي الساج) [٨٨] هاجم الحجاج سنة 312هـ/ 924م في الهبير[٨٩]، واخذ من أموالهم بحدود ألف ألف دينار، فضلاً عن الأقمشة والطيب بنحو ألف ألف دينار، مما تسبب في ايذائهم وموت الكثير منهم، فكان لذلك وقع كبير في بغداد، إلى حدَّ أن خرجت النساء مسودات الوجوه ناشرات الشعور [٩٠].
كما إن عجز الخلافة عن دفع أرزاق الجند، كان له اثر واضح في أحداث شغب وفوضى من قبلهم، إذ كثيراً ما أعلنوا تمردهم وشغبهم لتأخر أرزاقهم، إلى أن بلغ حد المجابهة والصدام مع الخلافة، لذا نجد أن الخلفاء لجأوا إلى الاقتراض أو معاقبة مسوؤليهم لعدم قدرتهم على تحصيل الأموال لسد نفقات الجند، مثلما حدث عام 323هـ إذ ثار الجند وحملوا السلاح على الخلافة لتأخير دفع أرزاقهم[٩١].

ثانياً: أرزاق موظفي الخلافة

عدت أرزاق أرباب الوظائف في الخلافة العباسية مصدراً آخر للنفقات، لاسيما إنها ضمت ملاكاً ضخماً من موظفي الإدارة، والدواوين، كالكتاب، والقضاة فضلاً عن المؤدبين والعلماء في اختصاصات متنوعة [٩٢].

وقدم لنا ابن الجوزي نصوصاً عدة تلقي الضوء على أرزاق موظفي الدولة، إذ كان الموظفون يتلقون نفقات معينة، وفقاً للتخصص، والسلم الوظيفي، وأحياناً يلجأ هؤلاء إلى المطالبة بأرزاقهم إذا ما تأخرت الخلافة عن صرفها في حينها، لعجز في بيت المال، أو طارئ آخر قد يعرقل نفقاتها، على نحو مطالبة القاضي (أحمد بن بديل) [٩٣] الخلافة، بدفع رزقه الذي تأخر شهور عدة، مبيناً انه قد لحقه الضرر نتيجة لذلك الأمر، مما حمل الخلافة على إطلاق جارية له [٩٤].

وحظي مودبو أولاد الخلفاء بأرزاق شهرية تمنح لهم جزاءً على جهودهم في تربية أولادهم وتعليمهم، وفي هذا الصدد ذكر ابن الجوزي أن (ابن أبي الدنيا) [٩٥] " قد أدّب غير واحد من أولاد الخلفاء منهم المعتضد... وكان يجري عليه في كل شهر خمسة عشر دينار " [٩٦]. وهذا يعد تشجيعاً من قبل الخلافة لأولئك العلماء للمواظبة على مسيرة العلم والمعرفة مع أبنائهم .

ولنا أن نتصور الأرزاق التي صرفها الخلفاء، ومنهم الخليفة (المقتدر بالله 295-320هـ/ 907-932م) على أرباب الرتب والوظائف المتعددة في الخلافة، إذ كان يجري على القضاة ستة وخمسين ألف، وخمسمائة، وتسعة وستين دينار، بينما كان رزق مَنْ تولوا (الحبسة)[٩٧]، والمظالم، أربعمائة، وثلاثين ألف، وأربعمائة وتسعة وثلاثين دينار، فيما نال أصحاب البريد تسعة وسبعين ألف، وأربعمائة دينار، من نفقات الخلافة [٩٨]. وهذا يعني أن لكل وظيفة رزقها المحدد لها، ولعل الزيادة في الأرزاق تتناسب طردياً مع الواجبات الموكلة إلى أصحابها.

ثالثاً: مكافآت ومنح الخلفاء

شغلت مكافآت الخلفاء المتنوعة حيزاً مهماً في مجال النفقات التي تخرج من بيت المال، إذ أغدق الخلفاء بسخاء كبير على المستحقين، وعلى مَنْ نال الحظوة والجاه لديهم، وقد أورد ابن الجوزي الكثير من الشواهد التي تؤيد ذلك، منها ذكر أن الخليفة (المقتدر بالله 295-320هـ/ 907-392م) قد فرق الكثير من الأموال عند تقلده الخلافة سنة 295هـ/ 908م، إذ أنعم على بني هاشم بخمسة آلاف دينار، وعلى سائر الناس بمثل هذا المبلغ، كما كان يفرق الكثير من الهبات في يوم عرفة، قدرت من البقر، والغنم، بحدود ثلاثين ألف رأس، ومن الإبل ألفي رأس[٩٩].

كما أكرم هذا الخليفة جواريه، فكان لهن نصيب في منحه وعطاياه [١٠٠]، ولم ينسَ إكرام بقية حاشيته، ومما يؤيد ذلك أشار ابن الجوزي أن احد أفراد الحاشية قد حصل

على أرزاق سخية من الخلافة، حتى قدر ما وصله من مكافآت الخلافة بحدود عشرات الآلاف من الدنانير، وحتى عندما عزم على ختان احد أولاده منحه الخليفة المقتدر مكافأة قيمة، إذ باعها وحصل ثمنها، فكان ألف وخمسمائة دينار(١٠١).
وهذا يبين لنا أن المستوى المعاشي لحاشية الخلافة كان مرتفعا ً في أيام الخليفة المقتدر بالله ، ولا عجب أن يقدّم الخليفة تلك النفقات، إذا ما عرفنا أن ميزانية بيت مال الخاصة عند تسلمه مقاليد السلطة، بلغت خمسة عشر ألف ألف دينار، في حين كان بيت مال العامة يحوز على ستمائة ألف دينار، فضلاً عما تمم ذلك وهو عشرين ألف ألف دينار، وفرش وآلة، وجواهر يزيد قيمتها على المبالغ المذكورة (١٠٢).
ويبدو أن الخلفاء العباسيين كانوا ينعمون على وزرائهم، عند تقليدهم المناصب في الدولة، إذ كثيراً ما كانوا يمنحونهم المنح والمكافآت المالية، تعبيراً عن التقدير والاحترام لمكانتهم، وان كانت هذه الأموال رهن المصادرة عند عزل أصحابها في كثير من الأحيان، لكن هذه الهبات أسهمت في زيادة ثروة أصحابها، والرفع من مستواهم المعاشي، ومما يؤيد ذلك أن (ابن الفرات) عندما تقلد الوزارة للمرة الثانية، سنة 304هـ/ 916م حصل على خلع التقليد من الخليفة المقتدر بالله، وعددها سبع خلع، كما حُمل إليه ثلاثمائة ألف درهم، وعشرون خادماً، فضلاً عن ثلاثون دابة لرحله، وخمسون دابة لغلمانه، وخمسون بغلاً لنقله، وثلاثون حملاً، وعشرون تخوت ثياب، وعلاوة على ذلك ردَّ إليه الخليفة ضياعه، التي سبق وان صادرها، واقطعه القطائع، واحتفل الخليفة بتقليده، إذ سقى الناس في الليلة تلك أربعون ألف رطل (١٠٣) من الثلج (١٠٤).
وعندما تقلد ابن الفرات الوزارة للمرة الثالثة سنة 311هـ/ 924م حصّل على المزيد من الأموال، إذ زادت ثروته على عشرة آلاف ألف دينار، وبلغت غلته ألف ألف دينار، فضلاً عن الأموال التي أودعها لدى وجوه الناس، حتى قيل انه لم يبق قاضٍ ولا عدل إلا وكانت لأبن الفرات عنده وديعة (١٠٥).
ولنا أن نتصور مظاهر الإنعام الوفيرة التي تفضل بها الخلفاء على رعيتهم، ومشاركتهم في مناسباتهم الاجتماعية، ومساعدتهم في تحمل نفقاتها، مما أورده ابن الجوزي عن والدة الخليفة المقتدر، التي كانت تتمتع بنفوذ كبير في الخلافة، ذلك إنها عندما أرادت أن تزوج إحدى قهرماناتها (١٠٦) أرسلت إلى خاطبها كيس فيه ثلاثة آلاف دينار عيناً، وأعطت للقهرمانة خمسين ألف دينار من عين، ووِرَق، وجوهر، وذخائر (١٠٧).
كما تطرق ابن الجوزي إلى منح الخليفة (الراضي بالله 322-329هـ/ 934-940م) وعطاياه، لاسيما التي نالها الشعراء، إعجاباً منه بقابلياتهم في النظم والإنشاد (١٠٨).
ومما قاله بحق هذه الخليفة "كان للراضي فضائل كثيرة، وختم الخلفاء في أمور عدة، انه آخر خليفة... انفرد بتدبير.... الأموال... وآخر خليفة كانت نفقاته،

وجوائزه، وعطاياه، وجراياته، وخزائنه، ومطابخه، ومجالسه، وخدمه، وحجابه وأموره كلها تجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء" (١٠٩).

رابعاً: النفقة على الخدمات والمرافق العامة

إن الإنفاق على الخدمات والمرافق العامة التي يحتاج إليه ا الناس احتل حيزاً كبيراً من نفقات بيت المال في الخلافة العباسية، وشكل وجه آخر من وجوه الصرف التي قام بها الخلفاء والمسؤلون في الدولة، لإنشاء وإعمار المؤسسات والمرافق العمرانية المتنوعة التي تخدم الصالح العام.

وأورد ابن الجوزي نصوصاً عدة تؤيد ذلك، منها الإنفاق على المساجد التي احتلت أهمية كبيرة عند المسلمين، فذكر أن الأمير (أحمد بن طولون) (١١٠) قد أنفق على الجوامع في مصر مائة وعشرين ألف دينار (١١١).

ويبدو أن الاهتمام بالمساجد والجوامع كان شغلاً شاغلاً للخلفاء العباسيين، الذين لم يكترثوا بما ينفقونه على بنائها وإعمارها ، فأشار ابن الجوزي في حديثه عن (الخليفة المعتضد بالله 279-289هـ/ 892-901م) انه زاد في (جامع المنصور) (١١٢)، ودار المنصور سنة 280هـ/ 893م وفتح بينهما سبعة عشر طاقاً فبلغت النفقة على ذلك عشرين ألف دينار (١١٣).

وكان للخليفة المعتضد بالله توجهات إصلاحية متنوعة، منها الاهتمام بشؤون البناء والإعمار، وأنفق على ذلك الشيء الكثير، لاسيما في حاضرة الخلافة العباسية بغداد، ومن ذلك أن المعتضد عندما رأى ارتفاع دخان الأسواق في بغداد، أنكر ذلك، وأدرك بأنه لا يصلح بلد يخالط هواءه هذا الدخان لذلك أمر أن تنقل الأسواق حفاظاً على نظافة المدينة وسلامة مواطنيها، كما أمر أن لا يزرع الأرز، ولا يغرس النخل حول بغداد، وفضلاً عن ذلك قام بخطوة توسيع القصور وإعمارها منها القصر (الحسني)(١١٤)، وبنى قصر الثريا (١١٥).

ومن جملة المشاريع الاقتصادية المهمة، التي خلدها له التاريخ، خطوته التي أقدم عليها عام 282هـ/ 895 م والتي أراد بها التخفيف عن كاهل الناس، لاسيما المزارعين، عندما أخر موعد جباية الخراج إلى الحادي عشر من حزيران، بعد أن كان افتتاح الخراج في النيروز، الذي عدّه نيروز العجم لعدم اكتمال نضج الزرع في ذلك الوقت، فيضطر المزارع إلى دفع الخراج والزرع لم ينضج بعد، فأنتبه الخليفة لذلك، فأمر أن يكون الحادي عشر من حزيران، الذي هو موعد نضج الزرع، هو موعد الجباية، والنيروز المعتضدي، وكتب إلى عماله في ذلك (١١٦).

وثمن الباحثون انجاز الخليفة المعتضد هذا، إذ ذكروا بأن لهذا العمل الأثر الكبير في إنصاف المزارعين، لاسيما انه خلصهم من شدة عظيمة ، وعدوا خطوة المعتضد بالله هذه من أهم مآثره التي تناقلتها الأجيال القادمة، ذلك انه جنب الفلاحين من الالتجاء إلى المرابين للاقتراض منهم، لدفع خراج الزرع الذي لم يحصد بعد، وجنب آخرين من بيع أراضيهم، أو هجرها، الأمر الذي كان له الأثر في إنعاش

الزراعة، وزيادة خراج الدولة العباسية، وازدهر السواد، وَحَسُن تنظيم الجهاز الإداري للخلافة [١١٧].
ويبدو أن الزراعة وشؤونها شغلت حيزاً كبيراً لدى الخليفة المعتضد بالله، الذي كان حريصاً على إيصال الماء إلى الأراضي الزراعية وسق المحاصيل، إلى حد أن كان يتولى الإشراف بنفسه على كراء الأنهار وتطهيرها، إذ أمر عام 283هـ/ 896م بكراء نهر دجيل وخلع صخر كان في فوهته يمنع جريان الماء، وأمن وصول الماء إلى الأراضي [١١٨]. وهذا أسهم في إنعاش الزراعة، وإنقاذ اراضٍ من خطر البوار.
ويظهر أن الخلفاء العباسيين قد عنوا بأمور الري، ومناسيب مياه الأنهار، إذ حرصوا على رصد قياس المياه تجنباً لأي طارئ قد يحدث، ويؤثر على النشاط الاقتصادي، وهذا ما أكده ابن الجوزي في أحداث سنة 293هـ/ 906م، في خلافة المكتفي بالله انه تم نصب مقياس على جانبي نهر دجلة، بلغ طوله حوالي خمسة وعشرون ذراعاً [١١٩]، ووضع على كل ذراع علامة مدورة، بشكل هندسي، وعلى كل خمسة أذرع علامة مربعة تُعرف بها مبالغ الزيادات [١٢٠]. وهذا يعد أسلوب متطور في مقياس ذلك العصر، لرصد مناسيب المياه والسيطرة عليها.
وعرض ابن الجوزي نفقات الخليفة المقتدر بالله، بشكل عكس فيه إفراط هذا الخليفة في النفقات، فمثلاً كانت رسوم دار الخلافة في عهده على قدر كبير من التوسعة في الطعام وفي الوظائف، وكان الخليفة قد بنى أبنية كثيرة في الرحبة[١٢١]، وكان يصله منها كل شهر ثلاثة آلاف دينار، إلا انه أمر بنقضها ليوسع ذلك على المسلمين [١٢٢].
ووصف ابن الجوزي هذا الخليفة بالجود والسخاء، الذي دفعه إلى الإنفاق على الحرمين وما في طريقهما، فبلغ مقدار النفقة ثلاثمائة ألف، وخمسة عشر ألف، وأربعمائة وستة وعشرين دينار [١٢٣].
وأشار ابن الجوزي أن الخليفة المقتدر بالله قد وصله إلى خزانة الخلافة، جواهر كثيرة، تناقلها الخلفاء منذ زمن الأمويين، وكان ضمن هذه الجواهر ما سمي بالدرة اليتيمة، فوهب بعض هذه الجواهر لصافي الحرمين ووجه جزء منه إلى أحد وزراءه، إلا أن ذلك الوزير رفض أخذه، وذّكر الخليفة بان هذا الجوهر من عُدّة الخلافة، ولا يصح أن يُفرق، فبقى في خزانة الخلافة بناءً على مشورة وزير المقتدر إلى تولي الخلافة (الراضي بالله 322-329هـ/ 934-941م) فامتدت الأيدي إلى خزانة الجوهر ولم يبقَ منه شيء [١٢٤].
ومما يجدر ذكره أن اهتمام الخليفة المقتدر بالله بالديار المقدسة، وحبه لها، جعله يوقف الكثير من أملاكه الخاصة على الحرمين، وأشهد القضاة والعدول على ذلك [١٢٥].
وسجل الخليفة المقتدر بالله خطوة إصلاحية رائدة، أكد من خلالها عنايته بالوضع الصحي لرعيته، وحرصه على نشر الوعي الصحي بينهم، عندما أقدم على تشييد المستشفيات، وشاركه في خطوته الإصلاحية هذه والدته، بما عُرف عنها من نفوذ في خلافته، إذ أورد ابن الجوزي نصاً مفاده أن الطبيب (سنان بن ثابت) [١٢٦] أشار على الخليفة المقتدر عام 306هـ/ 918م أن يبني مستشفى، فأقتنع الخليفة بمشورته، فأمر ببناء مستشفى أو ما تعرف (بيمارستان) [١٢٧] عند (باب الشام) [١٢٨]، سماه

البيمارستان المقتدري، وأوكل إلى سنان بن ثابت مهمة إدارته والإشراف عليه، وبلغت النفقة على هذا المستشفى مائتي دينار كل شهر، كما أن والدته بادرت بدورها إلى بناء بيمارستان آخر في (سوق يحيى) [١٢٩]، عُرف ببيمارستان السيدة، بلغت النفقة عليه ستمائة دينار كل شهر [١٣٠].

ولم يقتصر أمر اهتمام والدة الخليفة المقتدر على المستشفيات حسب، بل أولت اهتماماً كبيراً بشؤون الحجاج، ورصدت جزء كبير من ثروتها الخاصة للإنفاق على حجيج بيت الله الحرام، وإصلاح الحياض في طريق مكة، وإرسال الأطباء لمرافقتهم ومتابعة صحتهم [١٣١].

ومما ينبغي ذكره أن الخلافة العباسية كثيراً ما كانت تتدخل لإصلاح الضرر الذي تتعرض له مراكز الاقتصاد، ومصادر معيشة الناس وتعوض المتضررين، فمثلاً عندما وقع حريق بجانب الكرخ عام 322هـ/ أطلق الخليفة (الراضي بالله) للهاشميين مبلغ عشرة آلاف دينار، وللعامة أربعين ألف دينار [١٣٢].

كما عوض التجار سنة 323هـ/ 935م عندما وقع حريق في طريق البزازين في الكرخ، إذ صرف للتجار ثلاثة آلاف دينار تعويضاً عن الضرر الذي لحق بهم، ولم يكتف الخليفة بالتعويض، بل أمر بإعمار ما احترق من الأبنية، وهدم بعض قصور الخلافة وصيرها بساتين[١٣٣].

خامساً: الصدقات

تعد الصدقات وجه آخر من وجوه النفقات التي خرجت من بيت المال لمستحقيها، وأفادنا ابن الجوزي بنصوص عدة أكد من خلالها، حرص الخلفاء العباسيين على إخراج زكاة الأموال التي بذمتهم وإنفاقها على المحتاجين، وأحياناً لجاءوا إلى أشخاص كانوا موضع ثقة، وعرفوا بالورع والتدين، ليكونوا وسيلة لإيصال الأموال لمن عرفوا فاقته وحاجته إليها، وهذا التوجه كان من رواده الخليفة (المعتضد بالله 279-289هـ/ 892-901م)، الذي كان تواقاً لإنفاق الأموال في وجوهها الصحيحة ومنها مال الوقف [١٣٤]، ومما يؤيد ذلك رواية مفادها أن هذه الخليفة كان قد ادخل بعض أوقاف (الحسن بن سهل) [١٣٥] إلى القصر الحسني، إلا ما أخذه الخليفة، وكان (أبو خازم) [١٣٦] مسوؤلاً عن الوقف، فأرسل مبعوثه إلى الخليفة يطلب منه أن يدفع ما بذمته من مال الوقف، فما كان من الخليفة إلا أن أسرع لتلبية طلبه، فكان مقدار ما دفعه أربعمائة دينار، فكمل مال الوقف عند ابي خازم، الذي فرقه بدوره وفقاً لما نوه إليه الشرع، فازداد ثناء الناس عليه، وشكرهم للخليفة، الذي لم يغتصب حقوقهم، بل سار إلى إيفاء ما بذمته للناس[١٣٧].

وهذا الأمر يعكس لنا عدالة الخليفة المعتضد، وإنصافه وحرصه على إخراج أموال المسلمين، دون تأخر، أو مماطلة وهذا سبب ازدياد حب الناس له واحترامهم لشخصه.

وتتجلى لنا المواقف الإنسانية لبعض الخلفاء العباسيين مع اليتامى، إذ لم ينسوا حق هؤلاء، ونصيبهم من الصدقة، لاسيما إنهم فقدوا أولياء أمورهم، ومعيليهم في أغلب الأحيان، ومن الأدلة على انسانية الخلفاء، بادره الخليفة (المقتدر بالله 295-320هـ/

907-932م) الطيبة عندما تكفل بختن الأطفال الأيتام، وعمل وليمة بالمناسبة، وفرق الأموال، وقدم لهم الكسوة، وأرضاهم وادخل البهجة والسرور عليهم وعلى عوائلهم (١٣٨).

ومن الجدير بالذكر أن الصدقات مثلت مظهراً من مظاهر الشكر لله تعالى والثناء عليه، فنجد أن الخلفاء كثيراً ما كانوا يتصدقون شكراً لله الذي أنجاهم من أعداءهم، فمثلاً أقدم الخليفة المقتدر بالله ووالدته، على إنفاق خمسين ألف دينار، عندما انصرف القرامطة (١٣٩) عن الانبار، وتصدق بعشرة آلاف درهم من بيت المال، فضلاً عن تصدقه بمبلغ مائة ألف درهم من بيت مال الخاصة عندما انصرف القرامطة من هيت (١٤٠).

وهذا يبين لنا حرص الخليفة المقتدر بالله على إخراج زكاة أمواله الخاصة، وأموال المسلمين المؤتمن عليها كلما تتاح له فرصة لذلك.

الخاتمة

من خلال استعراضنا موضوع (واردات ونفقات بيت المال في الخلافة العباسية من خلال ما أورده ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 257-334هـ/ 871-945م تبين لنا.

- تركيز ابن الجوزي على أصناف محددة عدّت من موارد بيت المال، ونفقاته، وإغفاله أصناف أخرى.
- أشار إلى الغنائم بوصفها مورداً رئيساً من ورادات بيت المال في المدة موضوع ابحث، لاسيما إنها تنوعت فاشتملت على النقود، ومقادير من الذهب، وعروض وسلع، حصلت عليها الخلافة من أعدائها، والعناصر الخارجة عن سلطتها، وأسهمت تلك الغنائم في رفد بيت المال بموارد مستمرة، إلا أن ابن الجوزي، قد تطرق إلى الغنائم في عهد (المعتمد على الله 256-279هـ/ 869-892م)، و(المعتضد بالله 279-289هـ/ 892-901م)، و(المكتفي بالله 289-295هـ/ 901-907م) حسب.
- عُدّ الخراج موردا ً رئيساً حصلت عليه الخلافة العباسية، وأدى دوراً فاعلاً في إنعاش اقتصادها، إلا أن ابن الجوزي لم يشر إلى الخراج إلا في إطار الحديث عن خراج مصر في عهد الخليفة (المعتمد على الله)، ولم يورد نصوص أخرى في هذا الصدد، إلا انه تطرق إلى ضمان الأراضي التي لجأت إليها الدولة، وان كان موردها أقل من الخراج، لسد احتياجاتها إلى الأموال، وقدم ابن الجوزي نماذج عدة عن الضمان والتي جنى بفضلها أصحاب الضمان أرباح طائلة.
- أطنب ابن الجوزي في الحديث عن مصادرة بعض موظفي الدولة، وبعض الأشخاص، الذين ثبتت عليهم تهمة أو تقصير في الواجب، وأدت أموال

المصادرة دوراً مهماً في معالجة العجز المالي، الذي انتاب بيت المال في كثير من الأحيان.

- تطرق ابن الجوزي إلى الهدايا التي وصلت إلى الخلفاء من الأمراء وأرباب المراتب في الدولة، والتي تنوعت بأشكالها المختلفة، مما رفعت من المستوى المادي لخزائن الخلفاء الشخصية على وجه الخصوص، ومستوى بيت مال العامة إلى حدٍ ما، ويبدو أن ابن الجوزي توسع في الحديث عن هدايا مصر في خلافة (المعتضد بالله 279-289هـ/ 892-901م) .
- واحتل الإنفاق على جند الخلافة وتجهيزهم جانباً أساسياً في نفقات بيت المال، فلم تقتصر الدولة على عطاء الجند المحدد، بل كانت تغدق عليهم بالعطاء في مناسبات عدة، وفي بعض الأحيان اضطر الخلفاء إلى الاستعانة بالموسرين والاقتراض منهم لمجابهة العجز المالي الذي انتاب بيت المال، لاستنزاف موارده.
- لم تنس الخلافة العباسية أصحاب التخصصات الوظيفية لذا رصدت لهم رواتب انسجمت والخدمات التي قاموا بها.
- احتلت مكافآت ومنح الخلفاء حيزاً كبيراً في ميدان النفقات، لاسيما منح ومكافآت الخليفة (المقتدر بالله 295- 320هـ/ 907- 932م)، التي أطنب ابن الجوزي في الحديث عنها، والتي طالت فئات متعددة من الناس.
- شغل الإنفاق على المرافق العامة ذات الصلة الأساسية بمتطلبات الحياة، جانباً مهماً في نفقات الخلافة العباسية، سواء في ميدان إعمار المساجد، أو بناء المستشفيات، أو المشاريع الاقتصادية الأخرى، والتي أطلع كل من الخليفة (المعتضد بالله)، و (المقتدر بالله)، و (الراضي بالله 322-329هـ/ 934-940م) بدور ريادي في إعمارها وتشييدها خدمة للصالح العام.
- كانت الصدقات إحدى أصناف النفقات التي أخرجتها الخلافة العباسية، سواء الخلفاء أو الأمراء، والتي صرفت على مستحقيها، وعرض ابن الجوزي نماذج من صدقات الخليفة المعتضد بالله، إلا انه توسع في حديثه عن صدقات المقتدر بالله التي شغلت اهتماماً واضحاً في متن كتابه.
- نجح ابن الجوزي في تقديم صورة عن الحالة المالية، والوضع الاقتصادي للخلافة العباسية، من خلال وارداتها ونفقاتها، وان لم تغط في جميع أوجهها في منتظمه، إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة وأهمية المادة العلمية التي قدمها في هذا الصدد.

الهوامش

(١)ابن الجوزي (ت 597هـ/ 1201م)، أخبار الحمقى والمغفلين، تحقيق ، علي الخاقاني، (مطبعة البصري، بغداد ، 1386هـ/ 1969م) ، ص المقدمة ؛ المصباح المضيء في خلافة المستضيء،

تحقيق: ناجيه عبد الله، (بغداد، 1396هـ/1976م)، ج1، ص19 وما بعدها؛ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق ، إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، 1388هـ/ 1968م)، م3، ص140؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/ 1373م)، البداية والنهاية، (دار ألفكر، بيروت، بلا. ت)، ج 12، ص29؛ ابن رجب، زين الدين أبو ألفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت 795هـ/1393م)، الذيل على طبقات الحنابلة، (دار المعرفة، بيروت، بلا.ت)، ج1، ص399؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت 1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (دار ألفكر، بيروت، بلا. ت)، ج4، ص329.

(٢) الفرضة: وهي مرفأ السفينة حيث يُركب ويجمع على فرض، وفراض. (ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت 170هـ/ 786م)، كتاب العيًن، تحقيقً: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، القاهرة، بلا.ت)، ج7، ص29).

(٣)ابن الجوزي، المصدرالسابق، ص المقدمة؛ ابن خلكان، المصدرالسابق ، م3، ص142؛ ابن رجب، المصدرالسابق ، ج1، ص400.

(٤) بن الجوزي، أخبار الحمقى، ص المقدمة؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، (دار صادر، بيروت، 1386هـ/ 1966م)، م12، ص171؛ ابن خلكان، ، م3، ص142؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر ، ج4، ص358.

(٥) ابن خلكان، مصدر سابق ، م3، ص142.

(٦) ابن الجوزي، المصباح المضيء، ج1، ص39؛ ابن خلكان، مصدر، م3، ص142؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص30؛ ابن العماد الحنبلي، مصدر، ج4، ص331.

(٧) ابن كثير، المصدر، ج12، ص30.

(٨) ابن الجوزي، المصباح المضيء، ج 1، ص210؛ ابن كثير، المصدر ، ج12، صص 29-30؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر ، ج4، ص330.

(٩) ابن الجوزي، المصباح المضيء، ج1، صص21-22.

(١٠) ابن كثير، المصدر ، ج12، ص28؛ ابن رجب ، المصدر ، ج1، ص401.

(١١) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تصحيح: هاشم الندوي وآخرون، ط 1 (حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1357هـ/ 1938م)؛ ابن كثير، المصدر ، ج12، ص29؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر ، ج4 ، ص331.

(١٢) ابن الجوزي، المصباح المضيء، ج1، ص33.

(١٣) اليافعي، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي (ت 768هـ/ 1367م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، 1413هـ/1993م) ، ج3، صص490-491.

(١٤) ابن الجوزي، المصباح المضيء، ج1، ص29؛ ابن خلكان، المصدر، ج3، ص140.

(١٥) ابن خلكان، المصدر، م3، صص140-141.

(١٦) الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، (بغداد، المجمع العلمي، 1422هـ/ 2001م)، صص 338-347؛ الزاهراني، ضيف الله يحيى، موارد بيت المال في الدولة العباسية، ط 1 (المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1405هـ/ 1985م)، ص131؛ الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط 4 (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1420هـ/1999م)، ص209.

(١٧) هو احمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا العباس، ولد بسر مَنْ رأى سنة 229هـ/ 844م، أمه أم ولد يقال لها فتيان، مات سنة 279هـ/ 892م ببغداد، وحمل إلى سر مَنْ رأى فدفن فيها. (الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الأمم والملوك، ط 1 (دار الكتب العلمية، بيروت،

1407هـ/ 1987م)، ج5، ص472؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت 463هـ/ 1071م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، (دار الكتاب العربي، بيروت، بلا.ت)، ج4، ص60.

(١٨) وهي حركة قادها شخص زعم انه علي بن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، إلا انه لم يثبت نسبة، فبادر إلى دعوته عبيد أهل البصرة السودان والزنج، والتف حوله كل صاحب فتنة، وذلك سنة 255هـ/ 869م واستفحل أمره، وهزم جيوش الخليفة المعتمد على الله إلى أن تم قتله على يد الموفق طلحة سنة 270هـ/ 884م. (للمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، المصدر ، ج5، ص441؛ الاشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 324هـ/ 936م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق ، هلموت ريتو، (دار أحياء التراث العربي، بيروت، بلا.ت)، ص285؛ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م)، العبر في خبر مَنْ غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط 2 (مطبعة حكومة الكويت ، الكويت، 1367هـ/1948م ، ج1، ص88).

(١٩) هو محمد ويقال طلحة بن المتوكل على الله، يكنى أبا احمد، ولقبه الموفق بالله، كان أخوه الخليفة المعتمد على الله عقد له بولاية العهد ، فمات الموفق قبل موت المعتمد بسنة، وذلك عام 278هـ/ 891م، وكان شجاعاً في حياته إذ ولي إمرة الجيش وقتل صاحب الزنج في البصرة، وأحبه الناس، مولده عام 229هـ/ 844م. (الخطيب البغدادي، تاريخ، ج2، ص128).

(٢٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج5، صص58-59.

(٢١) مدينة بثغور الشام بين إنطاكية وحلب وبلاد الروم. (ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا. ت)، ج 5، صص 28-29).

(٢٢) ابن الجوزي ، المعتصم ، ج5، صص 70-71. للمزيد من التفاصيل عن قسمة الغنائم ينظر: أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ/ 798م)، كتاب الخراج، ط 4 (المطبعة السلفية، القاهرة، 1392هـ/ 1972م)، ص19 وما بعدها.

(٢٣) أبو احمد بن الموفق بالله بن المتوكل على الله، يكنى أبا العباس ، أمه أم ولد اسمها حضير ويقال ضرار، استخلف في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله، مولده سنة 242هـ، توفي سنة 289هـ/ 902م. (الخطيب البغدادي، المصدر ج4، ص403).

(٢٤) ابن الجوزي المنتظم، ج5، ص145.

(٢٥) وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية، قريبة من حلب، وكان بها مملكة الروم، وصفت بطيب الهواء، وعذوبة الماء. (ياقوت الحموي ، المصدر، ج1، ص226؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ/ 1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاء، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1373هـ/ 1954م)، م1، صص124-125.

(٢٦) هو علي بن المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله، يكنى أبا محمد، بويع له قبل وفاة والده، وجددت له البيعة في صبيحة الليلة التي مات فيها المعتضد إذ شخص من الرقة ووافى مدينة السلام، مولده عام 264هـ/878م، ووفاته عام 295هـ/ 908م، كان حسن الخلق. (الخطيب البغدادي، المصدر، ج11، ص316).

(٢٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص33.

(٢٨) عمر، فاروق وآخرون، النظم الإسلامية، (دار الحكمة، بغداد، 1407هـ/ 1987م)، ص106.

(٢٩) الماوردي، المصدر ، ص388. وللوقوف على معلومات تفصيلية عن الخراج وبداياته ومقاديره ينظر: أبو يوسف، مصدر، ص25؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد، الخراج أحكامه ومقاديره، (مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1411هـ/ 1991م)، ص77 وما بعدها.

(٣٠) ابن الجوزي ، المنتظم، ج5، ص73.

(٣١) الدجيلي، خولة شاكر، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، (مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، 1396هـ/1976م)، صص95-96.
(٣٢) هو هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون، تولى حكم مصر بعد مقتل والده خمارويه سنة 282هـ/ 895م، وتزوج الخليفة المعتضد بالله أخته قطر الندى، وهو آخر حكام الدولة الطولونية في مصر، وقتل على يد جيش بعثه الخليفة العباسي المكتفي بالله سنة 292هـ/ 905م مع جميع مَنْ تبقى من رجال الطولونيين، وتم الاستيلاء على أملاكهم وأموالهم. (الطبري، مصدر ، ج5، ص657؛ ابن كثير، مصدر، ج11، ص72، 84، 99).
(٣٣) مدينة من مدن الشام قريبة من حلب، وهي عامرة، آهلة بالسكان. (ياقوت الحموي، مصدر ، ج4، ص403؛ البغدادي، مصدر ، م3، ص1126).
(٣٤) ابن الجوزي المنتظم، ج6، ص15. العواصم: جمع عاصم، وهي حصون موانع وولايات تحيط بها، بين حلب وإنطاكية. وأكثرها في الجبال. (ينظر: ياقوت الحموي، مصدر ، ج4، ص165؛ البغدادي، مصدر ، م2، ص969).
(٣٥) وهي طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد. (ينظر: ياقوت الحموي، مصدر ، ج1، ص317؛ البغدادي، مصدر ، م1، ص149).
(٣٦) أصله مكيال بابلي، وكان يساوي من حيث الأساس 30 كارة= 60 قفيز، كل قفيز= 8 مكاكيك، وفي القرن العاشر كان الكر الكبير أو الوافي في بغداد والكوفة= 60 قفيز، كل قفيز= 8 مكاكيك، كل مكوك= 3 كليجات، كل كليجة= 600 درهم، ومن القمح ما يعادل 2700 كغم. (ينظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، (منشورات الجامعة الأردنية ،عمان ، بلا.ت)، صص 69-70؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، (دار الحرية للطباعة، بغداد، 1397هـ/ 1979م)، ص86).
(٣٧) ابن الجوزي المنتظم، ج6، ص57.
(٣٨) هو الأمير علي بن احمد الراسبي، كان من عظماء العمال، وأفراد الرجال، توفي في أيام الخليفة المقتدر بالله، ودفن بداره بدور الراسبي، وكان قد خلف ألف فرس، وألف ألف دينار ونحو ذلك. (المصدر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص482؛ الذهبي، المصدر ، ج1، ص88).
(٣٩) طسوج بالنهروان، وهي بليدة بقرب باكسايا بين البندنيجين ونواحي واسط. (ينظر: ياقوت الحموي، المصدر ، ج1، ص317؛ البغدادي، المصدر ، م1، ص149).
(٤٠) وهي مدينة بخوزستان، بناها سابور بن اردشير واسكنها طائفة من جنده، فتحها المسلمون سنة 19هـ/ (ينظر: ياقوت الحموي، المصدر ، ج2، ص170؛ البغدادي، المصدر ، م1، ص351).
(٤١) بلدة في ما وراء النهر. (ينظر: ياقوت الحموي، المصدر ، ج3، ص280؛ البغدادي، المصدر ، م2، ص755).
(٤٢) بلدة بين البندنيجين وبادرايا، بين بغداد وواسط في أقصى النهروان. (ينظر: المصدر ، ج1، ص327).
(٤٣) ابن الجوزي المنتظم، ج6، ص126.
(٤٤) المصدر نفسه.
(٤٥) المصدر نفسه، ج6، ص301.
(٤٦) هو جعفر بن المعتضد بالله بن الموفق طلحة بن المتوكل، يكنى أبا الفضل، تولى الخلافة بعد أخيه المكتفي بالله، وهو ابن ثلاثة عشرة سنة، خلع من خلافته مرتين وأعيد بسبب تدخل القادة العسكريين، مولده سنة 282هـ/ 895م، قتل سنة 320هـ/ 932م. (ينظر: الخطيب البغدادي، المصدر ، ج7، ص213).

(٤٧) هو الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري، أبو عبد الله، كان ذا ثروة عظيمة، عمل في دهليز خمارويه بن طولون، إذ تولى له ابتياع الجوهر وغيره، مما يحتاجون إليه، فكثرت نعمهم عليه، توفي سنة 315هـ/ 927. (ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص211).
(٤٨) المصدر نفسه، ج6، ص127.
(٤٩) هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو الحسن البغدادي الكاتب، وزر للمقتدر بالله، مرتين، ووزر للقاهر بالله، كان من خيار الوزراء، عالماً، وهو مَنْ أشار على المقتدر أن يقف العقار ببغداد على الحرمين والثغور، وافرد لها ديوان خاص سماه ديوان البر، توفي سنة أربع وثلاثين وثلثمائة. (الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764هـ/ 1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، (دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ/ 200م)، ج21، ص245).
(٥٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص173.
(٥١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن ألفرات، تقلد الوزارة للخليفة المقتدر بالله ثلاث دفعات، بين تولية وعزل، ولم يزل وزيره إلى أن قبض عليه سنة تسع وتسعين ومائتين، ونكبه ونهب داره وأمواله. (ابن خلكان، م3، ص241 ومابعدها).
(٥٢) المصدر نفسه؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد، عصر الخليفة المقتدر بالله، (مطبعة النعمان، النجف، 1394هـ/ 1974م)، ص241.
(٥٣) الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص244.
(٥٤) ابو محمد حامد بن العباس بن الفضل، وزر للخليفة المقتدر بالله سنة 306هـ/ 918م تولى ضمان الخراج والضياع بالبصرة ودجلة، وكانت صدقاته وصلاته دارة على الناس، إلا انه عجز عن تدبير الوزارة، فسقطت منزلة هذا الوزير عند الخلافة سنة 307هـ/ 919م، واصبحت سلطته اسمية، وتم إقصاؤه بتحريض من ابن ألفرات، توفي سنة إحدى عشرة وثلثمائة. (ينظر: الصفدي، الوافي، ج 11، ص213).
(٥٥) ابن الجوزي المنتظم، ج6، ص183.
(٥٦) هو محمد بن المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل، يكنى أبا منصور، أمه مولده بالمغرب اسمها قنول، لما تولى الخلافة سنة 320هـ/ 932م نقش على السكة محمد رسول الله، القاهر بالله، المنتقم من أعداء الله لدين الله، خلع من الخلافة سنة 322هـ/ 934م وسملت عيناه، وتوفي سنة 287هـ/ 900م). (الخطيب البغدادي، ج1، ص339).
(٥٧) ابن الجوزي المنتظم، ج6، ص253.
(٥٨) هو محمد بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل، يكنى أبا العباس، أمه أم ولد رومية تسمى ظلوم، استخلف بعد عمه القاهر بالله، مولده سنة 297هـ/ 910م. ووفاته سنة 329هـ/ 941م، ودفن بالرصافة. (الخطيب البغدادي، ج2، ص142).
(٥٩) المثقال يزن عشرين قيراط، ووزن الدرهم العربي أربعة عشر قيراط من قراريط الدينار العزيز، ووزن كل عشرة دراهم سبع مثاقيل. (البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م)، فتوح البلدان، نشره صلاح الدين المنجد، (مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1376هـ/ 1956م)، ص571).
(٦٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص266.
(٦١) هو أبو علي محمد بن علي بن الحسين، تولى النظر في بعض أعمال فارس وخراجها، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن وزر للخلفاء المقتدر بالله، والقاهر، والراضي، إلا أن تدخلات القادة الأتراك في شؤون الخلافة ووشايتهم به لدى الخليفة الراضي، أدت إلى عزله، وحبسه حتى مات سنة 328هـ/ 940م. (ابن خلكان، المصدر، م5، ص113 وما بعدها).
(٦٢) ابن الجوزي المنتظم، ج6، ص281.

(٦٣) المصدر نفسه، ج6، ص310.
(٦٤) هو إبراهيم بن المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن الموفق طلحة بن المتوكل على الله، ولي الخلافة بعد اخيه الراضي بالله، أمه أم ولد تسمى خلوب أدركت خلافته، كان فيه صلاح وكثرة صيام، عاش بعد أن خلع من الخلافة أربع وعشرين سنة، إذ توفي عام سبع وخمسين وثلاثمائة، سمل الأتراك عيناه، مولده عام سبع وتسعين ومائتين. (الخطيب البغدادي ، ج6، ص51).
(٦٥) أبو الخير، كان أمير تركي، تولى أمرة الأمراء، واستوطن واسط وقرر مع الخليفة الراضي أن يحمل له كل سنة ثلثمائة ألف دينار، كان عاقلاً، يفهم العربية، بنى دار الضيافة للمساكين والفقراء بواسط، توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. (ينظر: الصفدي، ج10، ص48).
(٦٦) الوَرِق: هي الدراهم ألفضية المضروبة، والمُستْورِق الذي يطلب الوَرِق. (ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن احمد جمال الدين (ت 711هـ/ 1311م)، لسان العرب المحيط، (دار صادر بيروت، ، بلا. ت)، ج10، ص374؛ الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص242).
(٦٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص322.
(٦٨) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص278؛ الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، صص245- 246.
(٦٩) أبو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون، ولي مصر بعد وفاة والده في خلافة (المعتمد على الله 256- 279هـ/ 869-892م)، وتزوج الخليفة المعتضد بالله ابنته قطر الندى، قتل سنة 282هـ/ 895م من قبل غلمانه في دمشق، وحمل تابوته إلى مصر، ودفن عند سفح جبل المقطم. (ابن خلكان، المصدر، م2، ص245 وما بعدها).
(٧٠) ابن الجوزي المنتظم، ج5، ص138.
(٧١) ولاه الخليفة المعتضد بالله على خراسان وما وراء النهر، بعد أن قتل رافع بن الليث الا انه قتل في الحبس عند موت المعتضد بالله سنة 289هـ/ 902م. (الذهبي،المصدر، ج1، صص 101-102).
(٧٢) ويسميها العجم نشاور، وهي مدينة عظيمة ذات فضائل، وهي من أهم مدن إقليم خراسان، افتتحها المسلمون ايام عمر بن الخطاب (رض)، وفي رواية ايام عثمان بن عفان (رض). (ينظر: ياقوت الحموي، مصدر، ج5، ص331؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، م3، ص1411).
(٧٣) ابن الجوزي المنتظم، ج5، ص170.
(٧٤) المصدر نفسه، ج6، ص109.
(٧٥) اللّبد واحد اللّبُود، واللِّبدة، وجمعها لِبد، وهو ما يلبس منه للمطر، وهو بوزن الجلد. (ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت 666هـ/ 1267م)، مختار الصحاح، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1387هـ/1967م)، ص589.
(٧٦) المنتظم، ج6، ص159.
(٧٧) المصدر نفسه، ج6، ص183.
(٧٨) هو ضرب من الاكسية، واللفظة يونانية (sigillatum) يراد بها نسيج من الحرير مخلوط بغزل الذهب، وقد اشتهرت بغداد بصنعه، فقيل سقلاطوني بغداد. (ينظر: الصابي، هلال بن المحسن (ت 448هـ/ 1056م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، (بغداد، مطبعة العاني، 1384هـ/1964م)، ص9).
(٧٩) المنتظم، ج6، ص293.
(٨٠) المصدر نفسه، ج6، ص48-49.
(٨١) المصدر نفسه، ج6، ص136.

(٨٢) أن وزن القيراط كوزن بضاعة غير ثابت، وفي العراق يساوي القيراط $\frac{1}{20}$ من المثقال، ويتألف شرعاً من خمس حبات، لكنه يتألف غالباً من ثلاث، ويزن $\frac{1}{14}$ من درهم الكيل زنة 3.125 غم= 0.2232 غم. (هنتس، المصدر، ص44).
(٨٣) ابن الجوزي المنتظم، ج6، ص136.
(٨٤) مدينة مشهورة على الفرات من الجانب الشرقي، من بلاد الجزيرة. (ياقوت الحموي، المصدر ، ج3، ص58؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، م2، ص626).
(٨٥)ابن الجوزي المنتظم، ج2، ص32.
(٨٦) المصدر نفسه، ج6، ص147.
(٨٧) المصدر نفسه، ج6، ص173.
(٨٨) هو محمد بن أبي الساج عامل اذربيجان، وقائد احد فرق الجيش، توفي سنة 288هـ/ 901م. (ينظر: الذهبي، المصدر، ج1، ص102؛ الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص186، 188، 268).
(٨٩) الهبير المطمئن في الرمل، وهو رمل في طريق مكة، وهُبير سيار بنجد. (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص392).
(٩٠)ابن الجوزي المنتظم، ج6، ص188.
(٩١) المصدر نفسه، ج6، صص275- 276.
(٩٢) عمر، مصدر، ص128.
(٩٣) هو احمد بن بديل بن قريش، ابو جعفر الكوفي اليامي، كان من أهل العلم والفضل، ولي قضاء الكوفة، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين. (الخطيب البغدادي، مصدر، ج4، ص49).
(٩٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص10.
(٩٥) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابو بكر القريشي، كان ذو مروءة، وثقة صدوقاً، صنف اكثر من مائة مصنف في الزهد، توفي سنة ست وثلاثون ومائتين. (الخطيب البغدادي، مصدر، ج10، ص89؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج5، صص148-149).
(٩٦) ابن الجوزي المنتظم، ج5، ص148.
(٩٧) وهي أمر بمعروف، ونهي عن منكر، واصلاحاً بين الناس، لذا وجب أن يكون المحتسب فقيهاً، عارفاً بأحكام الشريعة، ليعلم ما يأمر به وينهي عنه. (للمزيد من التفاصيل: ينظر: ابن بسام، محمد بن احمد بن بسام المحتسب (ت في القرن السادس أو القرن السابع الهجري)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، (مطبعة المعارف، بغداد، 1388هـ/ 1968م)، ص10).
(٩٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص70.
(٩٩) المصدر نفسه، ج6، صص68-69.
(١٠٠) المصدر نفسه، ج6، ص72.
(١٠١) المصدر نفسه، ج6، ص76.
(١٠٢) المصدر نفسه، ج6، ص67.
(١٠٣) وحدة من وحدات الوزن، وكان الرطل في صدر الإسلام= 12 أوقية، كل أوقية 40 درهماً= 1.5 كغم. (ينظر: هنتس، المكاييل، ص30).
(١٠٤) المنتظم، ج6، ص138.
(١٠٥) المصدر نفسه، ج6، ص190؛ ينظر: الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص199، 209.
(١٠٦) القهرمان هو لفظ فارسي معرب، ويقصد بالقهرمان الخازن، والوكيل الحافظ لما تحت يده، والقائم بأمور الرجل، وهو من أمناء الملك وخاصته. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص496).

(١٠٧) المنتظم، ج6، صص259-260.
(١٠٨) المصدر نفسه، ج6، ص267.
(١٠٩) المصدر نفسه.
(١١٠) هو الأمير أبو العباس احمد بن طولون، ولات الخليفة المعتز مصر، واستولى على دمشق والشام، كان جواداً متواضعاً، حسن السيرة، ولد بسر مَنْ رأى سنة عشرين ومائتين، وتوفي بمصر سنة سبعين ومائتين. (ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، م 1، صص 173-174؛ ابن كثير، البداية، ج11، ص45).
(١١١) المنتظم، ج5، ص73.
(١١٢) وهو الجامع الذي بناه الخليفة المنصور عند بناء مدينة بغداد، وكان ملاصق لقصر الذهب، وهو أول جامع بني في بغداد، وزاد في عمارته هارون الرشيد ثم المعتضد بالله، وكانت صلاة الجمعة تقام في ذلك الجامع طوال القرون الخمسة من الحكم العباسي. (ينظر: ابن الجوزي، مناقب بغداد، عنى بتصحيحه، محمد بهجة الاثري، (بغداد، مطبعة دار السلام، 1342هـ/ 1924م)، صص 20-21؛ جواد، مصطفى، وسوسة، احمد، دليل خارطة بغداد المفصل في مخطط بغداد قديماً وحديثاً، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1378هـ/1958م)، ص56.
(١١٣) المنتظم، ج5، ص143.
(١١٤) هو قصر وزير الخليفة المأمون الحسن بن سهل، يقع على نهر دجلة، وعندما توفي الحسن بن سهل، صار القصر لابنته بوران زوجة المأمون. (ينظر: جواد وسوسة، دليل خارطة بغداد، صص123-124؛ الكبيسي، اسواق بغداد، ص174، 233).
(١١٥) المنتظم، ج5، ص144.
(١١٦) المصدر نفسه، ج5، ص149؛ ناجي، عبد الجبار وآخرون، الدولة العربية في العصر العباسي، (بغداد، مطابع التعليم العالي، 1410هـ/ 1989م)، ص203 وما بعدها.
(١١٧) ينظر: الكبيسي، الخراج، ص173 وما بعدها.
(١١٨) المنتظم، ج5، ص162.
(١١٩) وهي وحدة من وحدات قياس الطول، ونقطة الانطلاق لجميع الحسابات، هي ذراع مقياس النيل القديم الذي يبلغ معدل طولها 54.04 سم، وهي تسمى بالذراع السوداء العباسية. (ينظر: هنتس، المكاييل، ص83).
(١٢٠) المنتظم، ج6، ص57.
(١٢١) وهي الموضع المتسع بين أفنية البيوت، والرحاب كثيرة، منها رحبة يعقوب في بغداد، ورحبة خنيس بالكوفة، ورحبة مالك بن طوق على ألفرات بين الرقة وعانة. (ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، م2، ص608).
(١٢٢) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص69.
(١٢٣) المصدر نفسه، ج6، ص70.
(١٢٤) المصدر نفسه.
(١٢٥) المصدر نفسه، ج6، ص130.
(١٢٦) هو سنان بن ثابت بن قرة الحراني، كان طبيباً مقدماً عند الخليفة المقتدر بالله ثم القاهر بالله، الذي كان موضع ثقته واعتماده، ولكثرة اغتباط القاهر به، نجح في هدايته إلى الإسلام، فتوفي في بغداد مسلماً سنة أحدى وثلاثين وثلثمائة. (ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (بيروت، دار أحياء التراث العربي، بلا.ت)، ج11، ص262؛ ابن أبي اصيبعة، ابو العباس موفق الدين احمد بن القاسم (ت 668هـ/ 1269م)، عيون الأنباء في طبقات الاطباء، (بيروت، دار مكتبة الحياة، بلا.ت)، ص302).

(١٢٧) أن لفظ بيمارستان هو فارسي معرب، وتتألف الكلمة من مقطعين بيمار وتعني المريض، وستان دار، وبذلك يكون المعنى دار المرضى، واختصرت الكلمة إلى مارستان من الممارسة وهي المعالجة. (ينظر: الزبيدي، محمد مرتضى (ت 1205هـ/ 1970م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت، مكتبة الحياة، بلا.ت)، ج4، ص246).

(١٢٨) محلة بالجانب الغربي من بغداد، كانت ترفا إليها سفن الموصل والبصرة. (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص308).

(١٢٩) وهو سوق ببغداد في الجانب الشرقي يقع بين الرصافة ودار المملكة التي كانت عند جامع السلطان، بين بساتين الزاهر على شاطئ دجلة، وهي منسوبة إلى يحيى بن خالد البرمكي، ثم صارت بعد البرامكة لزبيدة زوج الرشيد ثم اقطعها المأمون لطاهر بن الحسين، وخربت عند دخول السلاجقة بغداد. (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص284).

(١٣٠) المنتظم، ج6، ص146.

(١٣١) المصدر نفسه، ج6، ص253.

(١٣٢) المصدر نفسه، ج16، ص267.

(١٣٣) المصدر نفسه.

(١٣٤) الوقف هو الحبس لغة، وفي الشرع: هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنافع على ألفقراء عند جمهور من ألفقهاء، وعند فريق اخر حبس العين على حكم ملك الله فيزول ملك الواقف. (ينظر: القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي (ت 673هـ/1274م)، انيس ألفقهاء، تحقيق: احمد الكبيسي، ط1 (جدة، دار الوفاء، 1406هـ/ 1986م)، ص197).

(١٣٥) هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله، استوزره الخليفة المأمون بعد أخيه الفضل بن سهل، اصله من المجوس ثم اسلم، وتزوج المأمون من ابنته بوران، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين. (ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص319).

(١٣٦) هو عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي الحنفي، أصله من البصرة وسكن بغداد، كان ثقة، ولي القضاء بالشام والكوفة، والكرخ من مدينة السلام، ثم اصبح ناظر الوقف، كان على قدر كبير من العلم والمعرفة، توفي عام 292هـ/ 905م. (ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 11، ص62 وما بعدها).

(١٣٧) المنتظم، ج6، صص53-54.

(١٣٨) المصدر نفسه، ج6، ص227.

(١٣٩) للتفاصيل عن حركة القرامطة. ينظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ/ 1037م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط 2 (بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1397هـ/ 1977م)، ص267؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر محمد (ت 548هـ/ 1153م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت، دار المعرفة، 1404هـ/1984م)، ج1، ص190.

(١٤٠) المنتظم، ج6، ص210.

المصادر والمراجع

المصادر الأولية:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/ 1233م).
1- الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر، 1386هـ/ 1966م).الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 324هـ/ 936م).

2- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: هملتون ريتو، (بيروت، دار أحياء التراث العربي، بلا. ت)ابن أبي اصيبعة، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم (ت 668هـ/ 1269م).
3- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (بيروت، دار مكتبة الحياة، بلا.ت). ابن بسام، محمد بن بسام المحتسب (ت في القرن السادس أو السابع الهجري).
4- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، (بغداد، مطبعة المعارف، 1388هـ/ 1968م).البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ/ 1339م).
5- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1373هـ/ 1954م).البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ/ 1037م).
6- ألفرق بين ألفرق وبيان ألفرقة الناجية، ط 2 (بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1397هـ/ 1977م).البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م).
7- فتوح البلدان، نشره: صلاح الدين المنجد، (القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، 1375هـ/ 1956م).ابن الجوزي، أبو ألفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/ 1201م).
8- أخبار الحمقى والمغفلين، تحقيق: علي الخاقاني، (بغداد، مطبعة البصري، 1386هـ/ 1966م).
9- المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق: ناحية عبد الله، (بغداد، مطبعة الأوقاف، 1396هـ/ 1976م).
10- مناقب بغداد، عنى بتصحيحه: محمد بهجة الأثري، (بغداد، مطبعة دار السلام، 1342هـ/ 1924م).
11- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (حدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1357هـ/ 1938م).الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/ 1071م).
12- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، (بيروت، دار الكتاب العربي، بلا.ت).ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر (ت 681هـ/ 1282م).
13- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1388هـ/ 1968م).الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م).
14- العبر في خبر مَنْ غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2 (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1367هـ/ 1948م).الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ/ 1267م).
15- مختار الصحاح، ط1 (بيروت، دار الكتاب العربي، 1387هـ/ 1967 م)ابن رجب، زين الدين أبو ألفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي (ت 795هـ/1393م).
16 الذيل على طبقات الحنابلة، (بيروت، دار المعرفة، بلا. ت).الشهرستاني، أبو ألفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر محمد (ت 548هـ/ 1153م).
17- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت، دار المعرفة، 1404هـ/ 1981م).الصابي، هلال بن المحسن (ت 448هـ/ 1056م).
18- رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، (بغداد، مطبعة العاني، 1383هـ/ 1964م).الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764هـ/ 1363م).
19- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/ 2000م).الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م).
20- تاريخ الأمم والملوك، ط 1 (بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ/ 1987م).ابن العماد الحنبلي، أبو ألفلاح عبد الحي بن أحمد (ت 1089هـ/ 1678م).
21- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، دار ألفكر، بلا.ت).الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 170هـ/ 786م).

22- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (القاهرة، دار مكتبة الهلال، بلا. ت).القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي (ت 673هـ/ 1274م).
23- أنيس ألفقهاء، تحقيق: أحمد الكبيسي، ط1 (جدة، دار الوفاء، 1406هـ/ 1985م).ابن كثير، أبو ألفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/ 1373م).
24- البداية والنهاية، (بيروت، دار ألفكر، بلا. ت).الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/ 1058م).
25- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، (بغداد، المجمع العلمي، 1422هـ/ 2001م).ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد جمال الدين أبو ألفضل الانصاري (ت 711هـ/ 1311م).
26- لسان العرب المحيط، (بيروت، دار صادر، بلا. ت).اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت 768هـ/ 1367م)
27- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 1413هـ/ 1993م).ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هت/ 1229م).
28- معجم الأدباء، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا. ت).
29- معجم البلدان، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا. ت).أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم.
30- الخراج، ط4 (القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1392هـ/ 1972م).

المراجع الحديثة

جواد، مصطفى(الدكتور)، وسوسة، أحمد(الدكتور).
31- دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1378هـ/ 1958م).الدجيلي، خولة شاكر (الدكتورة).
32- بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، (بغداد، مطبعة وزارة الأوقاف، 1396هـ/ 1976م).الدوري، عبد العزيز (الدكتور).
33- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط 4 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1420هـ/ 1999م).الزبيدي، محمد مرتضى (ت 1205هـ/ 1970م)
34- تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت، مكتبة الحياة، بلا.ت).الزهراني، ضيف الله يحيى (الدكتور).
35- موارد بيت المال في الدولة العباسية، ط 1 (مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، 1405هـ/ 1985م).عمر، فاروق (الدكتور).
36- النظم الإسلامية، (بغداد، دار الحكمة، 1408هـ/ 1987م).الكبيسي، حمدان عبد المجيد (الدكتور).
37- أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1399هـ/ 1979م).
38- الخراج أحكامه ومقاديره، (بغداد، مطابع دار الحكمة، 1411هـ/ 1991م).
39- عصر الخليفة المقتدر بالله، (النجف، مطبعة النعمان، 1394هـ/ 1974م).ناجي، عبد الجبار (الدكتور)، وآخرون.
40- الدولة العربية في العصر العباسي، (بغداد، مطابع التعليم العالي، 1410هـ/ 1989).هنتس، فالتر.
41- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي،(عمان،منشورات الجامعة الأردنية، بلا.ت).